منطق الفعل الواحدي

بقلم الأستاذ المهندس: أسامة حافظ عبدو

إنَّ للفعـلِ الواحـديِّ حقيقةً وهيئةً، أمَّا الأحدُ فلا يقعُ فيهِ هذا بدليلِ قول الإمامِ علي (م): (كلُّ موجودٍ في الخَلْقِ لا يوجدُ في ذاتِ خالِقِهِ).

ولكنْ لابدَّ من الإشارةِ إلى أنَّ حقيقةَ الفعلِ الواحديِّ ليسَت مُحدَثةً بمعنى حدوثِ الخلقِ، بل هي عقليَّةٌ، والعقليُّ لا يمكنُ حَدُّهُ بالحواسِّ ولا إدراكُهُ بالأذهانِ. أمَّا ما يمكنُ إدراكُهُ فهو هيئةُ الفعلِ الواحديِّ، وهي الْمُحدَثَةُ التي تحصَـلُ التَّجزئةُ بها في عالَمِ السـُّلوكِ. فإذا أرادَ السـَّالكُ أن يعرفَ حقيقةَ الفعلِ الواحديِّ فلا يُمكنُهُ إلاَّ مشاهدَةُ هيئتِهِ بنظراتٍ متعدِّدَةٍ.

ولم يَزَلِ الأحدُ الْمُتجلِّي يتَّصلُ بحقيقةِ الفعلِ الواحديِّ بالفيضِ دونَ شِركِ الاتِّحادِ ولا حلولِ الاختلاطِ، بدليلِ ما وردَ في الْمَزاميرِ الدَّاؤوديَّةِ: (أَضِـــئْ بوَجْهِكَ عَلَى عَبْدِكَ، وَعَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ)، لـذلك يؤكِّدُ منطقُنا العلويُّ على إفرادِ الأحدِ عن الفعلِ الواحديِّ، لأنَّهُ غيرُ جائزٍ مَنطقيًّا حلولُ الأحدِ لا بحقيقةِ الفعلِ الواحديِّ ولا بهيئتِهِ.

بل الأحدُ يتجلَّى كسِمَةِ حقيقةِ الفعلِ الواحديِّ، مع لزومِ نفي التَّشبيهِ والحلولِ والاختلاطِ، ولهذا نبَّهَ سـادَةُ الْمَنطقِ العلويِّ وحذَّروا ممَّن يُشـرِكُ الأحدَ بحقيقةِ الفعلِ الواحديِّ فيكونَ مِمَّنْ يَتَّخِذُ رَبَّينِ، وفي هذا الْمَعنى أشارَ سيِّدنا المسيح (ع) بقوله: (طُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ).

الأستاذ المهندس: أسامة حافظ عبدو